اذا قصرت بذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا تجعلوا
تشهود القصير من الشرك في التدبير فاذا قلت اذا كان توبيخ النفس
يلزم دقيقة الشرك فكيف يصنع والله تعالى قد ذم النفس وامرنا
بتوبيخها اذا قصرت وبخها هو اذا كانت كذلك فالجواب ان ذمها
لا ان الله امرك بذمها من غير ان تشهد لها قوة او تضيف اليها فعلا
تراها هي الفاعلة له واما القسم الثالث وهو الذي يشهد ما من الله
اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات شيء
بنفسه اذ ان في نفسه شهد الى اليها هذا يا اخي فلولا اثباته لنفسه
ما شهد ذلك فاجل هذين المقصدين في اثار اهل الله القسم الثالث
ان يكون بشهود ما من الله الى الله فافهم انتهى كلامه رحمه الله والجل
ما تضمنه من الفوائد الجليلة والمقاصد النبيلة دعانا قرب
المناسبة الى ذكر ما هو عليه في هذا الموضع والله الموفق لا رب غيره
تسبق انوار الحكماء اقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير الحكماء
هم العارفون بالله تعالى العاملون به والانوار المنصوبة اليهم هي انوار
معرفتهم وهي قوة يقينهم بان الامور كلها بيد الله تعالى لا شريك له
فيها فاذا ارادوا ارشاد عباد الله تعالى ونصيحتهم باذن من الله تعالى
سبقت انوار قلوبهم الى الله تعالى بالالتجاء والافتقار اليه بان يتولى لهم
امر قلوب عباده بان يجعل فيها اهلية واستعداد القبول لما يريدون

ايراد

ايرادها عليهم من كلام الحكمة فيجيبهم الى ذلك فاذا تكلموا به تلقته
قلوبهم التي وصل اليها اثار انوار اسرار الحكماء كما تتلقى الارض الجدبة ١٧١
وابل المطر فينتفعون بذلك اتم انتفاع وقد اوصى لقمان الحكيم ابنه فقال
يا بني ما بلغت من حكمتك قال لا اتكلف ما لا يعنيني قال يا بني انه قد بقي
شيء اخر جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب الميتة
بوابل السماء وانما قلنا ان الحكماء هم العارفون بالله تعالى العاملون به
لانهم خائفون من الله وفي الاثر ان راس الحكمة مخافة الله عز وجل والخوف
من ثمرات العلم بالله قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والعلم
الموجب للخشية هو العلم بالله تعالى فقط والحكماء هم العالمون بالله تعالى
وان كانوا قد جهلوا في سائر العلوم الرسمية كالبلية المستتم في البيان عنها
كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز الانسان ترجمان القلب
فاذا امتلأ من الاكدار وتزكى من الاغيار واشرقت فيه الانوار كانت
ترجمانه فيه لمعانيه بحسب ذلك فيتكلم بالكلام النوراني الذي يلج
في اذان السامعين فتنتفع به اقفال قلوبهم ويستجيبون بسببه لنداء
حبيبهم روى الحافظ ابو نعيم رحمه الله عن سعيد بن عامر كان قاص
يجلس قريبا من مسجد محمد بن واسع فقال له يوما وهو يوبخ جلساءه
ما لي ارى القلوب لا تخشع والعيون لا تدمع والجلود لا تقشعر فقال
محمد بن واسع يا عبد الله ما ارى القوم اوتوا الا من قبلك ان الذكر اذا خرج

Copyright © King Saud University